ردمد
٢٥١٨-٩٢٧١
ردمد الالكتروني
٢٥١٨-٩٣٦٠

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات الافريقية

مجلة دراسات افريقية

مجلة فصلية محكمة
تعنى بشؤون القارة الافريقية
تصدر عن مركز الدراسات الافريقية

العدد
الرابع والعشرون
المجلد الثالث
ربيع الأول ١٤٤٨ هـ
أيلول - ٢٠٢٦ م

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

أعضاء هيئة التحرير

ت	الاسم	التخصص	الجامعة	الدولة
١	أ.م أمجد زين العابدين طعمة	علاقات دولية	الجامعة المستنصرية	العراق
٢	أ.د. ذاكر محي الدين عبد الله	تأريخ إفريقيا	جامعة الموصل	العراق
٣	أ.د. نوار جليل هاشم	علاقات دولية	الجامعة المستنصرية	العراق
٤	أ.د. محمد محمار جي	تاريخ إفريقيا	الجامعة الإسلامية بمنيسوتا	الولايات المتحدة
٥	أ.د. عبد الله الفيكي البشير	تاريخ إفريقيا	جامعة الخرطوم	السودان
٦	أ.د. أحمد عبد الدايم محمد	تاريخ إفريقيا	جامعة القاهرة	مصر
٧	د. ياسر محمد العبيد	الاقتصاد الإفريقي	جامعة إفريقيا العلمية	السودان
٨	د. أبو بكر فضل محمد	باحث في الدراسات الإفريقية	مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر	السودان
٩	أ.م.د. إبراهيم برمة أحمد	الحضارة الإسلامية	جامعة الملك فيصل	تشاد
١٠	أ.م.د. سايو بابا دينى	دراسات إفريقية	جامعة الهدى	بوركينا فاسو
١١	أ.م.د. سعيد ناسرى برونغوا	الحضارة الإسلامية	جامعة الزيتونة	تونس
١٢	أ.م.د. نافع جميل خلف الهلال	العقيدة والفكر الإسلامي	جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية	العراق
١٣	د.عبدالوهاب الطيب بشير	علوم سياسية	مركز البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة إفريقيا	السودان
١٤	أ.م. عماد الدين حسين بحر الدين	الدراسات الاستراتيجية	الزعيم الأزهري/ معهد البحوث والدراسات السودانية والدولية	السودان

المجلد الثالث
العدد الرابع والعشرون

مجلة دراسات إفريقية

شهر ربيع الأول ١٤٤٨هـ
أيلول ٢٠٢٦م

volume 3
Issue 24

Journal of African Studies

Rabi al-Awwal 1448
September . 2026

المحتويات

التطورات السياسية والاقتصادية في جيبوتي ١٩٩٩-٢٠١٦	خلف عبيد حمود	٢٥
الجرائم العابرة للحدود وأثرها على الأمن القومي السوداني ـ دراسة حالة الحدود السودانية الليبية	الطيب حسين عمر إشيقر	٦٩
السياسة الخارجية الأمريكية تجاه جنوب إفريقيا: دراسة في التفاعل بين البعد الداخلي والخارجي في صنع القرار الأمريكي	رضوان حسن علي	١٠٣
العادات الإفريقية وموروثها الروحي والديني قبل الإسلام وبعده دراسة تحليلية في التحول الثقافي والديني	ثاني عبد الله أحمد	١٣٣
علاقات دولتي السودان وجنوب السودان دراسة في عناصر النزاع ومسارات التكامل	السر خليل عبد الله عبد الرافع	١٥٧

المجلد الثالث
العدد الرابع والعشرون

مجلة دراسات إفريقية

شهر ربيع الأول ١٤٤٨هـ
أيلول ٢٠٢٦م

volume 3
Issue 24

Journal of African Studies

Rabi al-Awwal 1448
September . 2026

تغيير المناخ كعامل محفز للصراعات الجيوسياسية: دراسة حالة دول الساحل الإفريقي	شيماء حسن علي	١٩٥
جغرافية بوروندي وطبيعة نظامها الاجتماعي والسياسي حتى عام ١٩١٦	أسعد باسم محمد العارضي	٢٣٥
رتبة المصدر السوداني في سلّم مصادر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء: المزايا والمآخذ	إبراجوف	٢٨٩
شخصية العدد: بول كاغامي (Paul Kagame)	علي جليل جاسم	٣١٧
عرض كتاب: موجز تاريخ نيجيريا المعاصر (١٩٦٠ – ٢٠٢٣)	بسام رضا محمد	٣٢٥

رتبة المصدر السوداني في سلّم مصادر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء: المزايا والمآخذ

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

رتبة المصدر السوداني في سلّم مصادر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء: المزايا والمآخذ

إبرا جوف
باحث في الشؤون الإفريقية – مدرس اللغة العربية في المدارس الحكومية بالسنغال
dioufhassane25@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ٧/ ٢٠٢٦
تاريخ القبول:
٣٠/ ٧/ ٢٠٢٦
تاريخ النشر:
١/ ٩/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
المصدر السوداني، التاريخ الوسيط، إفريقيا جنوب الصحراء، التراجم والسير، الموثوقية التاريخية.

المجلد الثالث العدد (٢٤)
شهر ربيع الأول – ١٤٤٨هـ
أيلول ٢٠٢٦م

ملخص البحث:

أنتج العلماء الأفارقة في مطلع العصر الحديث العديد من المصنفات التاريخية المصدرية جاءت في مجملها على شكل سِيَر وتراجم؛ إلا أنها تطرح مادة دسِمة في التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والديني للأمة الإفريقية.

دخلت هذه المصنفات الاستهلاك الجماعي؛ حيث تناولها المختصون المتأخرون بالتحليل والدراسة، فوقفوا على ما فيها من مزايا ومآخذ.

وتسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن رتبة المصدر المحلي في سُلَّم المصادر التاريخية للمنطقة؛ وذلك في ضوء المقارنة بينه وبين المصادر الخارجية من حيث الموثوقية ، مع أخذ المزايا والعيوب بعين الاعتبار.

وقد أنزلت البحث على ثلاثة مباحث:جاء المبحث الأول لرصد عدد من المصادر الأهلية التي أنتجها علماء السودان الغربي مع تقديم المضمون العام لكل منها على حدة، فيما يبحث المبحث الثاني، من نواح مختلفة، مزايا هذه المصادر وما تكتسي به من قيم علمية ومصدرية.ثم جاء المبحث الثالث والأخير لتضع الأصابع على الرتبة العلمية التي تحلتها هذه المصادر الأهلية في سُلَّم نظرائها أي المصدر العربي والأوروبي، حسب تصوري ونتيجة فصحي.

The Rank of the Sudanese Source in the Hierarchy of Sub-Saharan African Historical Sources: Merits and Drawbacks

Ibra Diouf,
Researcher in African Affairs and Arabic Language Teacher in Senegalese Public Schools.
dioufhassane25@gmail.com

Received:
25/7/2026
Accepted:
30/7/2026
Published:
1/9/2026

Keywords:
Sudanese source, Medieval history, Sub-Saharan Africa, Biographies and chronicles, Historical reliability.

Journal of African Studies
volume (3)
Issue (24)
Rabi al-Awwal 1448

Absrract

African scholars at the dawn of the modern era produced numerous primary historical works, most of which took the form of biographies and biographical dictionaries.

These works offer rich material on the cultural, social, economic, and religious history of the African nations.

These writings entered widespread circulation and crossed geographical boundaries, attracting the attention of later specialists who analyzed and studied them, identifying both their strengths and shortcomings.

This study seeks to determine the rank of this local source within the hierarchy of the region's historical sources, compared to the external ones in terms of reliability, while taking into account their respective advantages and disadvantages.

The research is divided into three sections: The first section identifies a number of local sources, providing a general overview of each one. The second section examines the advantages of these sources and their scientific and documentary value from different perspectives. The third and final section highlights the scientific standing of local sources in comparison to their Arabic and European counterparts, based on my understanding and findings.

المقدمة:

إن فحص مصادر التاريخ يظل عملا منهجيا له أهميته البالغة في دراسة التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والديني للشعوب.

ونظراً لما يثار من ضجة حول تاريخية منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، مست الحاجة إلى إلقاء نظرة فاحصة على مصادرها التاريخية، ودراستها على نحو موضوعي ما لها وما عليها؛ وذلك للإفصاح عن قيمتها العلمية، وما بها من جوانب قصور.

ولعل المصدر الأهلي السوداني (الإفريقي) يمثل أجدرها بالدراسة؛ لحساسيته ولاتصاله المباشر بالمنطقة؛ فهو نتاج مباشر لأبناء المنطقة.

وعليه، نود في هذه العجالة دراسة المصدر السوداني للتاريخ الوسيط بتقديم نماذج منه، مع بيان ما يتمتع به من مزايا وما يعتوره من عيوب؛ وذلك بهدف الكشف عن رتبته في سلّم نظرائه من المصادر التاريخية لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

أسباب اختيار الموضوع :

مما دفع بنا إلى اختيار هذا الموضوع بالذات :

١. الإشادة بالجهود المضنية التي بذلها العلماء الأفارقة في فجر العصر الحديث في تدوين ما تيسر من تاريخهم وسير أجدادهم وأيامهم.

٢. الرد على من ينفي الزخم التاريخي العظيم لإفريقيا جنوب الصحراء ويهيل عليه التراب، فوجود المصدر التاريخي دليل على وجود التاريخ المدوّن.

٣. تنبيه بعض المتعصبين للتاريخ الإفريقي من الأفارقة وغيرهم على وجود مآخذات ونقائص للمصدر الأهلي، وأن جزءا كبيرا ضاع من هذا التاريخ، وأنه توجد مساهمات خارجية تركت بصماتها الخالدة وآثارها الطيبة في التدوين التاريخي للماضي الإفريقي، فليس الفضل حكرا على الجهود المحلية.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب؛ أهمها:

١- أنها تعرض كتبا تعتبر من أمهات المصادر الأهلية للتاريخ الوسيط لإفريقيا جنوب الصحراء، وتكشف عن محتوياتها ومضامينها العامة.

٢- أنها تكشف عن القيمة المصدرية لهذه المنتجات الأهلية ومزاياها؛ مما يضفي عليها جانبا من الموثوقية، فيستقي منها الباحثون في جو من الاطمئنان.

٣- أنها، من ناحية أخرى، تتعرض لما تحويه هذه الكتب من جوانب قصور؛ حتى يكون الباحث فيها حذرا؛ فلا يكون حاطب ليل يضع في سلته كل ما وقع عليه.

٤- أن هذه الدراسة تقدم الرتبة العلمية التي تحلتها المصادر التاريخية التي جاءت بها قرائح مؤرخي السودان الغربي؛ وذلك عن طريق إقامة مقارنة جادة بين هذا الصنف من المصادر وبين ما يزاحمها في الباب من المصدر العربي والمصدر الأوروبي.

منهج الدراسة:

تم التسلح بالمنهج التحليلي في عرض وسرد الكتب المصدرية ودراستها دراسة وصفية تحليلية، والمنهج المقارني بهدف إجراء مقارنة سريعة بين الأصناف المختلفة من المصادر، للخروج بالنتيجة التي خرجنا بها.

المبحث الأول: أهم مصادر تاريخ جنوب الصحراء الأهلية:

عند دراسة المصادر الأهلية تتبادر إلى الأذهان بشكل أتوماتيكي قائمة من الكتب من أهمها:

- كتاب:"**نيل الابتهاج بتطريز الديباج** "، وهو عبارة عن تكملة ما نقص من مادة كتاب:" **الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب**" لابن فرحون، مع إضافات معتبرة بترجمة عدد من المتأخرين عن ابن فرحون من فقهاء المالكية. ويعتبر هذا الكتاب أشهر وأضخم كتب المؤلف[١] المنشورة. بدأ تأليفه في تنبكت وأتمه في مراكش في جمادى الأولى من عام ١٠٠٥[٢]، وقد حشد المؤلف في الكتاب كمية هائلة من تراجم علماء المالكية حتى زادت على ثمانمئة ترجمة، بين سودانيين، ومغاربة، وأندلسيين، ومصريين، وحجازيين، وفقيها واحدا من الديلم[٣].

- كتاب: "**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**"[٤]، وفيه استدرك الشيخ أحمد بابا على كتابه المذكور أعلاه، والعنوان نفسه يشير إلى ذلك؛ مما يعني أن هذا الكتاب يشتمل أيضاً على تراجم[٥] لأعلام لم يسبق ترجمتهم في "**النيل**"، وهو أصغر

---

(١) عبد الرحمن خليفة جالو، التدوين التاريخي لمملكة سنغاي: دراسة نقدية وصفية، رسالة علمية مقدمة لنيل الدرجة العلمية (الماجستير)، إشرا: أ.د/ عبد الرزاق الحمامي، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العام الجامعي: ١٤٣٨هـ/ ١٤٣٩هـ، ص:١٩٠.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٢٨، ٦٤١.

(٣) المرجع نفسه، ص:١٩٠.

(٤) والكتابان للشيخ أحمد بابا التنبكتي (ت ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٧م). أو (١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م). الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر - بيروت، (د-ط)،(د-ت) ج:١ص: ١٧٢. البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتّاني ومحمد حجّي، دار الغرب الإسلاميّ - بيروت، ط١، ١٩٨١، ص ٣٧.

(٥) ولم يأت من فراغ اختيارنا لكتب في السير في التراجم في سياق المصادر التاريخية ؛ إذ إنّ هذا الفن حافل دائما بالتاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والديني الذي يصطبغ به عصر المترجمين

حجما من الكتاب السابق ذكره، وهذا طبيعي ما دام أنه جاء استدراكا عليه، فلا يتصور أن يكون المستدرَك به أكبر حجما من المستدرَك عليه. بل قد صرح عبد الرحمن جالو بأن النيل أكبر كتبه حجما كما ذكرنا قبل قليل[١].

- كتاب "**تاريخ السّودان** " للسعدي، ويبدو أهمّ مصادر تاريخ مملكة سنغاي، وقد ذكر صاحبه المضمون في المقدّمة قائلا: " ولمّا رأيت انقراض ذلك العلم ودروسه (....) فاستعنتُ بالله سبحانه في كتب ما رأيت من ذكر ملوك السّودان أهل سغي وقصصهم وأخبارهم وسِيَرهم وغزواتهم وذكر تنبكتُ ونشأتها ومن ملكها من الملوك وذكر بعض العلماء والصّالحين الذين توطّنوا فيها وغير ذلك إلى آخر الدّولة الأحمديّة الهاشميّة العبّاسيّة سلطان مدينة مراكش"[٢].

كما أنّه، رحمه الله، تحدّث في الكتاب عن مملكتي غانة ومالي على شكل تمهيد، وهذا قيمة منهجية مهمة، تَبَنَّتْه مناهج البحث العلمي الحديثة، فدراسة كيان سياسي ما، لا تتم على الصورة اللائقة بها إلا بدراسة تمهيدية لما سبقها من الكيانات، خاصة إذا كانت هناك امتدادية فيما بينها، كما هو شأن هذه الممالك التي ظهرت متعاقبة، بل بعضها أكلت بعضها الآخر لتقوم على أنقاضها.

– كتاب "**تاريخ الفتّاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**"، يتبوّأ المركز الثّاني من حيث الأهمية بعد كتاب تاريخ السودان ،حين يتعلّق الأمر بأفضل مصادر تاريخ مملكة سنغاي؛ فقد تناول فيه المؤلّف أخبار ملوك هذه المملكة باستفاضة. كما تناول في بداية الكتاب شيئا من أخبار دولة كيمع، وسنّ عليّ، وكانكو موسى.

لهم. ومن الملاحظ أن الفتاش والسودان كلاهما وُضع للترجمة ابتداء، ومع ذلك فهما أهم ما وقف عليه السودانيون الغربيون في مصادرهم التاريخية.

(١) المرجع نفسه، ص:١٩٠.

(٢) السعديّ، تاريخ السودان، تح– هوداس وبتوة، باريس(د – م)، (د – ط)، ١٩٨١، ص: ٢.

وينسب الكتاب لمحمود كعت، شرع في تأليفه عام ٩٢٥/ ١٥١٩[١]؛ فإذا كان قد توفي في التاريخ المذكور عند الأرواني(١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م)[٢] فمعنى ذلك أن كعت عاش سبعة وسبعين عاما بعد التأليف، وهذا مستبعد؛ حيث إنه لو عاش حتى هذه الفترة لكان بوسعه أن يتم تأليف الكتاب بنفسه. والله أعلم. وقد أسهم محمود كعت الأوسط (ابن المختار)في تأليف الكتاب، حتى إن بعض الباحثين يذهبون إلى أنه هو من أخرج الكتاب بصورته النهائية وإن كان كعت الجد هو من بدأ التأليف[٣]؛ بدليل أن كعت الأوسط يروي وينقل عمن عاشوا بعد كعت الجد، أمثال صاحب الدرر الحسان، وأحمد باب.

وكان ابن المختار صاحب السعدي منذ الطفولة، وتوفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شوال في بلد بينا عام(١٠٥٨هـ- ١٦٤٨/ م) ودفن هناك[٤].

- كتاب: "**زهور البساتين في تاريخ السوادين**"؛ للشيخ موسى كَمَرَ[٥] وهو عبارة عن " مدوّنة جامعة تزخر بمعلومات تاريخيّة مهمّة لا وجود لها في غيرها، كما يهتمّ بالجانب السياسي، والاجتماعيّ، والثّقافيّ، وبالوصف الجغرافيّ لمعظم بلاد السّودان الغربيّ "[٦]. ومما أكسب الكتاب طابعا خاصا وميزة عن غيره من المصادر الأساسية كتاريخ السودان كون الشيخ موسى كمر يعد من علماء المنطقة من ذوي

(١) كعت، تاريخ الفتاش، كعت،محمود، تاريخ الفتّاش، درا-وتعـ: الدكتور آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ط:١، ٢٠١٤، ص: ١٠١.

(٢) جالو، عبد الرحمن خليفة سادو، التدوين التاريخي لمملكة سنغاي من القرن (١٠هـ) إلى القرن (١٥هـ)، مرجع سابق، ص: ٤٢٠ نقلا عن السعادة الأبدية.

(٣) كعت، تاريخ الفتاش، مصدر سابق، ص: ١٠١.

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٥) مؤرخ سنغالي معاصر، توفي ١٩٤٥م.

(٦) الشيخ موسى كمر، زهور البساتين في تاريخ السّوادين، تقد، وتحـ، وتعلـ: د- ناصر الدّين سعيدوني و د- معاوية سعيدوني، الكويت، (د-ط) ،٢٠١٠ ،ص ٧-٨)(مقدمة التحقيق)

الثقافة التقليدية والنظرة المتفهمة لظروف عصره ومتطلبات مجتمعه[١].

المبحث الثاني: قيمة المصدر السوداني ومزاياه:

إن المصادر السودانية تتمتع بقيمة مصدرية كبيرة، و تمثل أهمية بالغة في رواية التاريخ الوسيط لمنطقة السودان الغربي، فما يحدث من وضْع المصادر السودانية في المرتبة الثالثة إنما هو لمراعاة التسلسل الزمني؛ فلا يعني أن المصدر العربي و المصدر الأوروبي يفوقانها على نحو حتمي من حيث الأهمية؛ ذلك لأنها تمت صناعتها من أيدي مؤرخين محليين. وتتجلى هذه الأهمية في عدة جوانب منها الآتي:

١- أن المصدر السوداني **استغل المادة التاريخية الأهلية الخام** من جوانب مختلفة فصبها في قوالب مختلفة ليخرجها في صورة: تراجم، وملاحم، وإثنوغرافيا، وتاريخ شعبي، وإقليمي، ما يصعب وجوده مجتمعا في المصادر المكتوبة الخارجية.

٢- **خصوبة مضمون المصدر السوداني**، حيث تناول فيه أصحابه كما هائلا ومادة دسمة وسيناريو متسلسلا من وقائع المنطقة السودانية، حيث يسهل على المؤرخ الأهلي أن يعتمد على روايات شفوية موثوق بها، عن طريق شهود عيان من بني جلدته فيجمع من الرصيد التاريخي شيئا كثيرا يطمئن إليه كل الاطمئنان؛ فلا يتخوف فيه عوامل التشويه أو النحل من الجهة التي تفيده بهذه الحصيلة. وعلى الروايات الشفوية عول كعت وابن المختار بل تمثل الرواية الشفوية أغلب مصادر الفتاش [٢]، كما عوّل عليها السعدي في كتابه تاريخ السودان، وقد صرح بذلك في مقدمة الكتاب [٣].

٣ -أن المصدر السوداني **يمكن أن يرد به على من تتسول لهم أنفسهم نفي التاريخ الإفريقي**، من الغربيين ومن جرى مجراهم، فهذه الوثائق المكتوبة في العصر الوسيط حجج دامغة، و أدلة مفحمة لهؤلاء المشوهين الذين لا يتورعون عن التلبس

(١) المصدر نفسه، ص: ٩.

(٢) كعت ،تاريخ الفتاش، مصدر سابق، ص: ٣٩.

(٣) السعدي، تاريخ السودان، مصدر سابق، ص: ٢.

بهذه الخزعبلات التي تحاول إنكار وثائق مكتوبة عن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

وإذا كان الوزان قد وصم السودانيين بأنهم لم يخلفوا أي أثر كتابي، فإن ذلك ما ينبغي أن يكون ذريعة يتذرع بها دريد عبد القادر ليحاول أن يثبت أطروحة ابن الوزان هذه؛ إذ نقلها ولم يعلق عليها [١]؛ فهذا الرحّال حُقَّ له ذلك؛ لأنه يقصد بذلك الفترة التي تسبق احتكاكه بهم والتي تواكبها، ومعلوم أن السودانيين أنتجوا آثارا كتابية نفيسة، ولا تخفى على دريد. بل قد تكون لهم آثار ملموسة تسبق زياة الوزان فهو لم يزر إلا في عام ٩١٧هـ/ م١٥١١[٢]، ومادام أن معلومات الرحّال محدودة عن المنطقة إلى حد فالخطب في الموضوع يسير، خاصة أن بداية التأليف السوداني أمر يكتنفه الغموض فيصعب الجزم فيه بشيء، أو ربطه بفترة.

٤-ما حظي به المصدر السوداني المكتوب **من العناية تحقيقاً وتعقيباً ودراسة،** فهذه الجهود العلمية تنفض التراب وتجلو الصدأ عن الوثيقة السودانية الآئل للضياع أو الفساد، وما أكثر المخطوطات التي تم الاعتناء بها وإخراجها في صورة ناصعة وحلة قشيبة، فوقعت في أيدي القراء والباحثين. فالمصدر الذي لقي هذه الجهود يصلح أن يكون وثيقة يطمئن إليها الناس، فينشرون الذخيرة التاريخية للمنطقة في جو لا ريبة فيه.خاصة أن هذه العناية تتم كثيرا على أيدي باحثين محليين، وهم أدرى بالأماكن والمعالم، وغالباً ما يستدركون على أعمال الأجانب.

٥ -أن المصدر السوداني **استفاد من المصادر الأخرى** بشكل أو بآخر،، فقد نقل الرعيل الأول من المؤرخين الأهليين بعض المعلومات من الرحالة العرب [٣].

---

(١) دريد عبد القادر نورى، تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن ٤م/ ١٠هـ إلى ١٠هـ/ ١٦م (د.ط)،(د-ت)،ص:.٥١.

(٢) الوزان، وصف إفريقيا، ترجـ: محمد حجي و محمد الأخضر ــ دار الغرب الإسلاميّ ــ بيروت، ط:٢، ١٩٨٣، ص ٩.

(٣) فمثلا نجد الشيخ أحمد بابا يرجع إلى مصادر الرحالة المغاربة كالعبدري(ت ٧٢٠) (أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشر- وتقد: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة-

٦- أن المصدر السوداني هو **المرجعية الأولى في تاريخ مملكة سنغاي**؛ فما كتبه كل من صاحب "**درر الحسان في أخبار بعض ملوك السّودان** " و السعدي ومحمود كعت عن المملكة وأخبار ملوكها، يمثل بحق المادة الأصيلة لتاريخ المنطقة ،خاصة أن هذه الفترة تُزامن انسحاب الرحالة المسلمين واضمحلال أنشطتهم وأسفارهم صوب المنطقة. كما أن النُّتَف الأوروبية لم تكن بتلك الأهمية في تلك الفترة(القرن السابع عشر)، ولعل سبب ذلك هو الصراعات الداخلية التي شهدها العالم الأوروبي في هذا السياق التاريخي.فـــ"لم يشهد القرن السابع عشر سوى القليل من السلام في أوروبا"[١]. وعلى هذا، يكون تاريخ مملكة سنغاي بتفاصيله حلقة شبه مفقودة في المصادر غير السودانية، وإن كان من المعلوم أن الوزان تعرض لجانب منه، ولكن زيارته وقعت في حكم أسكيا محمد الكبير(١٤٩٤م/ ١٥٢٩م) [٢]،أول الملوك الأساكي، فيفوته بالتالي ما شهدته السلطنة بعد ذلك من تحولات سياسية واجتماعية وثقافية، إلا أن وصله شيء من ذلك عن طريق التجار مثلا، وحينها فلا يكون شاهدا مشاهدا يعبأ بكلامه، كما أنه أهمل في كتابه بعض الحلقات المهمة لتاريخ سنغاي؛ فلم يذكر فيما يخص المملكة إلا ظروف سقوط سن علي وتنصيب ولده وانقلاب أسكيا محمد، ثم تحدث قليلاً عن معالم جغرافية[٣].

طرابلس، ط١، ١٩٨٩، ص: ٢٠)، والسعدي ينقل عن ابن بطوطة ولو بشكل محدود، وقد تكون الأعمال الضائعة قد نقل فيها أصحابها من الرحالة المسلمين، ومن يدري؟

(1) https://en.org› wiki›Eale 072024/11/ (article), bibliothèque de l'école des chartes, 2004,p : 49.

(٢) إذا صح أن الزيارة حصلت عام ٩١٧/ ١٥١١ كما يذكر محققا الكتاب. الوزان، وصف إفريقيا، مصدر سابق، ج:١، ص: ٩.

(٣) المصدر نفسه، ج:٢، ص: ١٦٠-١٦١.

المبحث الثالث: ما يؤخذ على المصادر السودانية:

إن المصادر السودانية، بالرغم مما انطوت عليه من القيم المصدرية، فإنها تشتمل على نقائص فادحة ينظر إليها على أنها مآخذ تُفوّت الفرصة على من يريد التوسع في التاريخ الوسيط لمنطقة السودان الغربي، مما يضطر معه الباحث إلى اللجوء إلى الدراسات الأجنبية المساعدة لسد بعض الثغرات ونفض التراب عن بعض المعالم الحضارية للمنطقة.

وتتمثل هذه المآخذ في عدة جوانب من أهمها ما يأتي ذكره:

-**ضآلة المادة** [١]، فالناظر في نتاج المؤرخين السودانيين يجده طفيفا إلى حد ما بالمقارنة مع ثراء هذا التاريخ المجيد؛ ولعل هذا يمثل أحد الأسباب التي من أجلها يحلو للعدو الغربي -ومن تأثر به – أن ينكر وجود تاريخ أفريقي ويهيل عليه التراب، مع نفي ما يحاول العلماء المنصفون إثباته، ووصفه بالخرافية أو الأسطورية، أو ينظر إليه على أنه قصص شعبية ملحمية لا صلة لها بالواقع. ولعل من سبب هذه الضآلة ضياع بعض الوثائق التاريخية، وعدم توفر أدوات الكتابة، وجرائم الاحتلال الأوروبي، فقررت وزارة المستعمرات بفرنسا إحراق جميع المدارس والزوايا[٢]، وحرقوا جامعة پـر[٣](pir) بمكتبتها العريقة، حتى لم يبق من هذه الجامعة شيء، حسب إمام مسجد القرية في ذلك الوقت[٤]، كما حُرقت بالسنغال مكتبة الشيخ محمد بوسو ونجله امباكي

(١) وليس المقصود ضآلة مادة محتوى المصدر المستقل، وإنما المقصود ضآلة الرصيد الكلي الذي تفرزه المصادر السودانية بمجموعها إذا قيس بثراء تاريخ المنطقة.

(٢) أحمد الخديم لوح، جهود شيوخ الدرات في نشر العلوم الإسلامية والقيم الإنسانية بمدينة لوك سرچ بَيَخْ پَـرْكُو سَيْنَبُ لوح نموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الكفاءة للتدريس في المرحلة الثانوية (CAES)، إشراف الدكتور/ شيخ سمب، جامعة شيخ أنت جب -دكار، العام الجامعي ٢٠٢٣-٢٠٢٤، ص:٨٥.

(٣) قلعة علمية عريقة تقع غربي السنغال.

(4) Eladji ravane Mbaye, L’islam au Sénégal, thèse de doctorat du troisième

بوسو، في زمن توتر فيه العلاقات الفرنسية مع الطريقة المريدية، وكل من الرجلين كان معروفا عندهم ومشتهرا بالتأليف[١]، فيغلب على الظن أن يكون الفرنسيون من أحرقوهما.

كما يعد من الأسباب عدم تداول بعض العلوم التاريخية في المنطقة في تلك الفترة[٢].

-**النفور من التطويل**، فبعض الأخبار وإن كانت معلومة عند المؤرخ الإفريقي، فإنه أحيانا يتغاضى عن ذكرها معللا لذلك بخوف التطويل والحشو! ومن الأمثلة على ذلك كون كعت لم يذكر بعض التفاصيل في معرض حديثه عن أسكيا محمد الكبير[٣]، كما أهمل شيئا من مناقب أسكيا داود[٤].

- أن الناظر في المصدر السوداني ويلقي عليها نظرة فاحصة **لا يكاد يجد المؤلف يرجع فيه إلى مصدر عربي**، فمثلا رجع السعدي إلى ابن بطوطة فقط فيما ذكره عن مالي من أخبار حج منسا موسى، أما كعت فلم يرجع إلى مصدر عربي نهائيا في فتاشه [٥]، لافي حديثه عن غانة ولا عن مالي. ففاتهما بالتالي ما كتبه كل من ابن حوقل والإدريسي والبكري عن غانة، وما كتبه عن مالي كل من العمري وابن بطوطة وابن خلدون، وفي ذلك مادة طيبة. وما ذكرته المصادر العربية عن غانة ومالي أجدر بالرجوع لأصالته

cycle, année universitaire 1975, p: 256.

(١) خديم امباكي، مخطوطات المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء، مقالة له بعنوان: "مخطوطات المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء جمعُها وحفظها واستغلالها"، ضمن أعمال: الدورة التدريبية بدبي-الإمارات العربية المتحدة عنوانها الأساسي: "صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد" عام ١٩٩٩، ص: ١٤١.

(2)Eladji ravane Mbaye, L'islam Au Senegal, op.cit, , p: 256.

(٣) كعت، تاريخ الفتاش، مصدر سابق، ص: ١٩٥.

(٤) المصدر نفسه ص: ٢٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ص: ٣٦-٣٧-٣٨.

وغزارة مادته. هذا، والذي يبدو أنه لم يقع في أيديهم من الإنتاج العربي إلا النذر اليسير. وحسب طرخان، فما كتبه البكري عن غانة من أدق وأحسن ماكتب عنها[١]. كما أن تحليلاته هي أول محاولة لمسح عام عن أرض السودان [٢]. فمن جاءوا بعدَه عالة عليه، وجاد كل من العمري وابن بطوطة بتفاصيل نادرة ومهمة حول مملكة مالي.

-كون المصدر السوداني **لم يستفد فيه صاحبه من نصوص الرحالة المسلمين** انعكس صداه على كتاباتهم، فيكاد المؤلفون السودانيون يجهلون عن غانة فكأنها في عيونهم مفازة مجهولة، ذات أبواب موصدة؛ فهذا كعت يقول بأنه لا يمكن لأحد أن يثبت لغانة شيئا يقطع به [٣]. وهذا عبد الرحمن السعدي يكتفي بأنهّم بيضان في الأصل ويجهل تماما عن نسبتهم[٤]. كما أن ما ذكره المؤرخون السودانيون عن غانة ومالي يمس الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية و الثقافية والدينية، مع إهمال الجانب الاقتصادي إلى حد ما، مع أن المصادر العربية تناولته بتفاصيل لا بأس بها.

- أن المادة التي تطرحها عيون المصادر السودانية **تنصب على مملكة سنغاي كهدف أساسي**، وما حديثها عن غانة ومالي إلا تمهيدا[٥]، وهذا واضح في مقدمات أصحابها. وعليه، فمن يرد التوسع في غانة ومالي، خاصة في الجانب الاقتصادي، فلا يكون أمامه إلا الرجوع إلى المصادر العربية. بل إن ما ذكره السعدي في كتابه "**تاريخ السودان**" الذي يعد أهم مصدر لمملكة سنغاي، لا يغطي الكثير من المعلومات حولها؛ فلم يذكر شيئا من بداية حكم زا الأيمن في كوكيا ولا عن تاريخ النزوح من اليمن ولا اسمه الحقيقي، وفي ذلك ذلك يقول المؤلف: "ولا نعلم من ابتدأ منهم، ولا تاريخا

(١) إبراهيم طرخان، أمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصريّة العامّة للتّأليف والنّشر، (د-م)، (د-ط)، ١٩٧٠، ص:٩.

(٢) زكي ،الرحالة المسلمون، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ١٩٩٨، (د-ط)، ص:٥٤.

(٣) محمود كعت، تاريخ الفتّاش، مصدر سابق، ص: ١٣٦.

(٤) السعدي، تاريخ السودان، مصدر سابق، ص: ٩.

(٥) حتى إن السعدي يذكر أن ما ذكره عن غانة ومالي إنما هو نبذة، المصدر نفسه، ص: ٣٠٣.

لخروجه من اليمن ولا اسمه"[١]. كما أن السعدي لم يركز كثيرا على الجانب الاجتماعي والاقتصادي[٢].

- ما تتضمنه المصادر السودانية من **مبالغات وشطحات الصوفية** تجعل من القارئ غير الصوفي لا يعبأ بها؛ خاصة أن بعضها مخالفة لمنطق العقل كما في كتاب "**نيل الابتهاج** "[٣]، و"**تاريخ السودان**"[٤].

-**الفجوة التاريخية** بين الأحداث وبين حياة أصحاب المصادر؛ فالعديد من الأحداث والوقائع التاريخية جرت في فترة زمنية تسبق حياة مؤرخينا الأفارقة؛ جاء في تقديم المترجم لكتاب تاريخ غرب إفريقيا: " ومن المعروف أن الفترة التي كتب فيها تاريخ غرب إفريقيا جاءت متأخرة، و السبب في ذلك يرجع إلى عدم وجود لمخلفات الإنسان الذي عاش على أرض هذه المنطقة منذ العصور القديمة" [٥].

وبقليل من التأمل في وفيات أصحاب مصادر تاريخ سنغاي، نجد أن تدوين تاريخها بدأ بعد سقوطها بما يقرب من نصف قرن !؛ فقد مات السعدي وكعت حوالي نصف قرن بعد سقوط المكلة، وحوالي قرن ونصف بعد زوال ملك ملوك (زا)، وحوالي قرن ونصف أيضاً بعد زوال ملك ملوك (سُنِّ) وهذه الأحداث التي جرت قبلها بهذه الفترة الطويلة تمثل مادة تاريخية دسمة تستحق الدراسة، ومادام أنهم لم يشهدوها فلا يكون أمامهم إلا الاعتماد على المصادر العربية بجانب الروايات

---

(١) المصدر نفسه، ص:٥.

(٢) جالو، عبد الرحمن خليفة سادو، التدوين التاريخي لمملكة سنغاي من القرن (١٠هـ) إلى القرن (١٥هـ)، مرجع سابق، ص: ٤١٠.

(٣) أحمد بابا، نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص: ٩.

(٤) ينظر مثلا: ص: ٣١-٣٥.

(٥) فيج- جي- دي، تاريخ غرب إفريقيا، تر- وتقد/ الدكتور السيد يوسف نصر، دار المعارف ١٩٨٢- القاهرة، ط:١، ص:٣.

الشفوية، ولسوء الحظ لم نجدهم ينقلون من الآثار العربية، إلا القليل، فما نقله الشيخ أحمد بابا من الرحالة المغاربة قد يكون من قبيل التراجم لعلماء من المغرب، وما نقل السعدي عن ابن بطوطة لا يعدو فقرة واحدة، ولم ينقل عن غيره من الرحالة. كما لم ينقل كعت من الرحالة ألبتة[١]. ناهيك عن بعد مؤرخي تنبكت عن مجريات الأحداث لكل من غانة ومالي.

ولمثل هذا العيب(وجود فجوة زمنية بين المروي وحياة الراوي)؛ يقدح في التوراة من يحلو لهم أن يقدحوا فيها؛ حيث نظروا إلى طول الفجوة الزمنية بين سيدنا موسى عليه السلام وبين يحمل السند الأعلى لهذا الكتاب المقدس، وتقدر هذه الفجوة بألف سنة!"[٢]

– الإحالة على **الروايات الشفوية** هي الغالبة في كتبهم[٣]؛ وذلك لأهمية الرواية الشفوية وحتمية الرجوع إليها في صناعة الوثائق المكتوبة للتاريخ الإفريقي، وإن كان في ذلك تنازل منهجي؛ حيث "يعد المؤرخ الملحمي(le griot) أرشيفا حيا يتمتع بذاكرة قوية؛ فرواياته مصدر للتاتاريخ الإفريقي يؤخذ بها مع الاحتياط اللازم[٤]"، إلا أنها بعيدة غالباً عن زمن وقوع الأحداث، مع ما يعرض لها من انقطاع السند، بالإضافة إلى الأسطورية، فمن الملاحظ أن الحكاية الواحدة التي رويت شفهيّاً في

---

(١) فقد رصد آدم بمبا جميع المصادر المكتوبة التي رجع إليها كعت، فإذا هي أهلية بدون استثناء. كعت، تاريخ الفتاش، مصدر سابق، ص: ٣٦-٣٧-٣٨.

(٢) علي جمعة، محاضرة بعنوان: التراث الإسلامي بين التوثيق والفهم، القاهرة، بالتاريخ ١١/ ٠١/ ١٩٩٥ نشرت على يوتيوب على الرابط:
https://you.tube/ISMQD7gkZ58?Si=FfYuJ-4GWowMj230
تاريخ الزيارة ٠٩/ ١٠/ ٢٠٢٤..

(٣) الشكري، الذاكرة الإفريقة في أفق التدوين إلى غاية القرن ١٨، منشورات الدراسات الإفريقية -المغرب، (د-ط)، ٢٠١١، ص: ١٧٩-١٨٠

(4)josephki-zerbo,Histoireetconsiencenègre(extraitdeManiaud,222006/12/,p :3)

مجتمع عرقي ما تكررت في مجتمع عرقي آخر بنفس المعطيات، فمثلا أسطورة الحية عند الطوارق معروفة أيضاً عند سوننكي والفلان والبامبرا[١]. ويدعو الباحث خليفة جالو إلى عدم الأخذ بالرواية الشفوية التي تناقض المصدر المكتوب[٢]، و نادرا ما يأخذ عبد القادر زبادية [٣]بحدث تمت روايته شفهيا ما دام أنه ثبت كتابيا.[٤]

- أن كتاب الفتاش الذي يعد من أهم الوثائق التاريخية للمنطقة **يهال عليه التراب** من هنا وهناك، فالأرواني[٥] يطعن في جانب منه، والدالي المعروف بالخدمات الجليلة للتاريخ السوداني يقول بأن الفتاش يؤخذ منه بحذر [٦] ،بل قد أفرد آدم بمبا، في مقدمة تعليقه على الفتاش، عنوانا سماه بـ"تاريخ الفتاش الكتاب الملغز وإشكالاته"![٧]. كما

---

(1) Boubacar Diop, Buuba, Afrique ancienne dévoilée, Panafrika, Silex / Nouvelles du sud ,2017, p :63 .

(٢) جالو، عبد الرحمن خليفة سادو، التدوين التاريخي لمملكة سنغاي من القرن (١٠هـ) إلى القرن (١٥هـ)، مرجع سابق، ص: ٥٨٠.

(٣) مفكر جزائري، ولد عام ١٩٣٣، بدأ دراسته بالجزائر، ثم سافر إلى بغداد ليتخرج في جامعتها عام ١٩٦١، وبعد عودته امتهن بالتدريس، ثم تدرج في الدرجات العلمية حتى حصل على الدكتوراه، وعمل أستاذا جامعيا.توفي عام ٢٠١٣. أحمد جعفري، المؤرخ عبد القادر زبادية رائد الدراسات الإفريقية في الجزائر: منهجه وإسهاماته في كتابة تاريخ إفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، العدد:٨، مايو ٢٠٢٠، مجـ: ٠٣، ص:٢٢١-٢٢٢.

(٤) المرجع نفسه، ص: ٢٢٦.

(٥) هو محمد محمود بن الشيخ بن سيد ببكر من أصول قرشية، هاجرت أسرته للسودان الغربي مع الفتح الإسلامي. ولد في تبكت، وبها نشأ وقرأ على علمائها، كما رحل إلى بلاد كثيرة. اشتغل بالتدريس ثم بالقضاء، توفي ١٩٧٣،: الأرواني، الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان وبلد تمبكت وشنقيط وأروان في جميع البلدان، دراسة وتحقيق الهادي البروك الدالي، درا الكتب الوطنية، بنغازى، ط:١، ٢٠٠٩، ص: ١١-١٧.

(٦) المصدر نفسه، ص: ٢٦٢.

(٧) كعت، تاريخ الفتاش، مصدر سابق، ص: ١٥.

يقول بأنه لا توجد لحد الآن إجاباتٌ مقنعة عن إشكالات الكتاب[١].

المبحث الرابع والأخير: رتبة هذا المصدر السوداني في سلّم المصادر:

إن المادة التاريخية التي تطرحها النصوص ليست نصوصاً مقدّسةً لا تخضع للغربلة، ولا مسلَّماتٍ عقليةً لا مشاحة فيها، كالأرض تحتنا، والسماء فوقنا، والكل أكبر من الجزء، بل إنها نصوص يعتورها ما يعتور أي نص مسرود من الشك والريبة؛ فالاحتكام إليها يقتضي بالتالي سابق غربلة أو فرز منطقي. وإذا تقرر ذلك فإن هذه المصادر التي نحن بصدد تناولها بالدراسة، إنما هي عبارة عن نصوص قديمة تصوّر مجتمعات مختلفة في فترة معينة، وهي العصر الوسيط، فمن الطبيعي أن يساورنا الشك في صحتها. وبناء على قِيَم هذه المصادر ومآخذها، يمكن تصنيفها من الأوثق فالأوثق على نحو تنازلي.

فالمصدر العربي وإن كانت اليد التي صنعته أجنبية عن المحيط السوداني، فإن هذا الصنف وحده هو الذي يصور لنا منطقة السودان الغربي طيلة فترة الدراسة، وإن كان يزاحمه في هذا الشأن المصدرُ الأوروبي، إلا أنه لم يلح في الأفق في هذه الفترة؛ بسبب كون الأنشطة الكشفية الأوروبية قاصرة فقط على المناطق الساحلية، فلم تتغلغل إلى الداخل في القرن التاسع عشر [٢]، كما لم تقفز المصادر الأوروبية إلى الصدارة إلا في نهاية القرن الخامس عشر، ومعلوم أن هذه الحقبة تمثل نهاية العصر الوسيط. و هذا يضفي على المصدر العربي نسبة كبيرة من الموثوقية.

وأصحاب المصادر الأوروبية مهما يكن منهم فئة يحدوهم حب صادق للاطلاع والخدمة المجردة للتاريخ الإفريقي، فجادوا فيه بأعمال ذات شأن [٣]، فإنه بمجرد

---

(١) المصدر نفسه، ص:٩.

(٢) جوزفين، المستكشفون في إفريقيا، تر وتقد وتعـ: الدكتور السيد يوسف نصر، دار المعارف- القاهرة، (د-ط)، ١٩٨٣، ص:١٦.

(3) Josheph ki- Zerbo et autres , histoire générale de l'Afrique, l'organisation

التأمل في دوافع الأوروبيين العامة إلى الاهتمام بالتاريخ الإفريقي وصناعة مصادر حوله يكون لنا انطباع سيِّئ إزاء ما صنعوا من مصادر، وقد يحدو بنا ذلك إلى سوء الظن بها عامة والشك الشديد في صحتها، وكذلك ما يلاحظ من انعدام الأصالة؛ فمعظم إنتاجهم حول التاريخ الإفريقي ترجع إلى روايات شفوية إفريقية[١]، كما أن بعضها استغلال للمصادر العربية، والعيب الأول(الأخذ بالروايات الشفوية) أمر يُقدح عليه المصدر السوداني عادة. ثم يلاحظ غياب عنصر مهم وهو التفاهم اللغوي...وغير ذلك من العيوب التي من شأنها أن تضع الباحث في موضع شك في موثوقية الإنتاج الأوروبي.

ويتمتع المصدر السوداني في جانب مهم منه بثقة فولاذية لدى العديد من الباحثين؛ لأنه مصدر أهلي، فأهل المنطقة أجدر بأن يعلموا ما جرى فيها من أحداث. ولكن الذي يستقي من هذا النوع لا ينبغي أن يكون مطلق العنان في تعامله معه؛ نظرا لما تحتويه بعض المصادر السودانية من جوانب القصور وستأتي في المآخذ، وبعضها تَقدح في موثوقيتها؛ ويتجلى ذلك في مثل الجوانب الآتية:

-صُنَّاع المصدر السوداني يكونون غالباً من رجال البلاط الملكي؛ فرواية الأخبار التاريخية في المنطقة قد ارتبطت بمحيط الأمير، أو القائد السياسي، وفي ظل سلطته ترعرعت وتطورت الرواية الشفوية، وكذلك التاريخ المكتوب، فأوائل المؤرخين الأفارقة لغرب إفريقيا من أمثال السعدي وكعت كانوا من العناصر المقربة للسلاطين، وقد يكون كذلك صاحب "**تذكرة النسيان**"[٢]. وهذا الوضع قد يثير الشك حول مصداقية المؤرخ؛ لما قد يقع فيه مِن دسِّ أخبار كاذبة وروايات مختلَقة

---

des nations unies pour l'éducation, la science et la culture- paris première édition, 1980, 1,p :52.

(١) أحمد الشكري، الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن ١٨، مرجع سابق، ص:٦٥.

(٢) علي عيسى ،" المؤرخ والسلطان في إفريقيا الغربية خلال القرنين ١٦و١٧: أي علاقة؟، مجلة الدراسات الإفريقية- العراق، العدد ١٤، ٢٠٢٤، ص:١٢٤-١٢٥.

سعيا وراء مدح الملك، وتشويهاً لصورة أعدائه وخصومه.

-ما يتضمنه بعض المصادر السودانية من الأساطير والحكايات الواهية، ومن ذلك ما ورد في الفتاش من أن كعت ولد في أيام الحاج أسكيا محمد، ثم ورد في الكتاب ما يناقضه من أن عمر كعت كان خمسة وعشرين عاما عندئذٍ بل إنه كان ممن أرسلهم هذا الملك للبحث عن أرضية الاتفاق بينه وبين نجل سن علي بير[١].

- ضعف ثقة المؤلف السوداني ببعض ما يورد في كتابه، فمثلا نجد كعت يصرح بأن في قصة سفر منسا موسى للحج أخبار أكثرها لا يصح وأن العقل يأبى قبوله[٢]. وما يحتويه كتابه " **الفتاش**" من الإشكالات نزل مستوى الوثوق بالمعلومات الواردة فيه[٣].

- التناقض بين المصادر السودانية وبين المراجع الحديثة، فالكثير من الرصيد التاريخي الذي أفرزته المصادر القديمة قد فنّده الباحثون المعاصرون من خلال أبحاثهم التي صدرت حديثا، وأن ثلة من الأقدمين الوسيطيين مجرد هُواة للتاريخ وليسوا بمؤرخين[٤]. في حين أن صناع المراجع مؤرخون في مجملهم، وقد تكون آراؤهم المخالفة وتحليلاتهم الجديدة أقرب إلى الصواب مما ذهب إليه القدامى، خصوصا أن فترة حياتهم مواكبة لطفرة علمية متوثبة بفضل وجود البحث العلمي، وتقدُّم العلوم الاجتماعية، فأصبح في يد المتأخرين وسائل وأدوات بحثية متقدمة؛ وبفضل تطور علم الانثروبولوجيا باتت دراساتهم للمجتمع تهتم بالجوانب الاجتماعية والنفسية والسياسية....، كما أعادوا النظر في التواريخ، والأرقام، والترجيح بين المتناقضات،

(١) كعت، تاريخ الفتاش ،مصدر سابق، ص:٢٥-٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص:١٢٢.

(٣) محمد دوكوري، التزوير في مصادر تاريخ السودان الغربي: نبوءة في تاريخ الفتاش نموذجا، دورية كان التاريخية، السنة الثالثة عشرة، العدد: ٤٨، يوليو، ٢٠٢٠، ص: ٢١.

(٤) عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين، ١٤٩٣/ ١٥٩١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،)د.ط (، (د-ت)، ص: ٦ ، ٧.

وتعليل دوافع الأحداث.

ومن خلال ماسبق عرضه، تراءى لنا تصنيف المصادر من حيث الموثوقية على النحو التالي: **المصدر العربي، ثم المصدر السوداني، ثم المصدر الأوروبي.**

وسبب ترجيحنا للمصادر العربية يرجع إلى ما يلي:

أ- حسن نية أصحابها وإخلاصهم، والإخلاص أساس الكتابة، فيلاحظ في نتاجهم حيادية ونزاهة ليستا في الصنفين الآخرين.وإنما نحسب الكاتب العربي مخلصا ؛لأنه يبدو رجلا محايدا: ليس بأوروبي مستعمر يدرس هذا التاريخ بغرض الاستغلال، ولا بمؤرخ أهلي يكتب في البلاط الملكي بهدف الارتزاق، ولا برجل متحمس يتعصب لعرقه أو أرضه. ومن لم يكن من هؤلاء ولا هؤلاء، فإن ما يكتبه أجدر بالثقة والقبول، لا سيما أنه قطع شاسع المسافات فاجتاز الفيافي والسوافي ولا ناقة له من وراء ذلك ولا جمل، لا مصلحة مادية يقصدها، ولا منفعة مالية ينشدها.

ب-أنها هي التي احتكرت المادة التاريخية طيلة فترة الدراسة، ولم يحظ بذلك أي صنف آخر من المصادر. فأصحابها عاشوا في الفترة فواكبوا الأحداث والأخبار التي تحدثوا عنها. كما أن عددا كبيرا منهم شاهدوا[١]، و المشاهدة أوثق من العنعنة.

ت-أنها تتمتع بالأصالة؛ فجانب كبير من أعمال الأوروبيين والسودانيين نسخة من أعمالهم. فمثلا كتاب وصف إفريقيا مثل مصدر الغرب الوحيد طوال العصر الحديث[٢]. وقد تحدث هيجل عما يسمى بـ**"التاريخ الأصلي"**، " والمقصود بالتاريخ الأصلي ذلك التاريخ الذي يكتبه المؤرخ وهو يعيش "أصل " الأحداث ومنبعها"[٣]،

---

(١) وكل ما يقدمه الوزان من معلومات تكون عن مشاهداته الخاصة.
. Zerbo et autres, histoire générale de l'Afrique,op.cit , P : 47

(٢) الوزان، وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص: ٦.

(٣) هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، (العقل في التاريخ)، تر-وتقـ-وتعـ: إمام عبد الفتاح إمام دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت،ط: ٣، ٢٠٠٧، ص:٣٢.

وهذا شأن الكثير من الرحالة المسلمين، ولا يخفي ما يحظى به هذا النوع من التاريخ من القيمة المصدرية والموثوقية.

ث-أنها أقل عيوبا ومآخذ فيما يبدو.

ج - تواطؤ المراجع الحديثة على أنها هي الأساس، فعلى سبيل المثال يسجّل طرخان: "ترجع المعلومات الأساسية من تاريخ إمبراطورية غانة وغيرها من الإمبراطوريات التي قامت في السودان الغربي والأوسط إلى ما كتبه العرب المسلمون من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين"(١) ويقول الباحث جوزيف كي زيربو: " تعد المصادر العربية من أهم مصادر التاريخ الإفريقي؛ لعدة أسباب، خاصة أن من شأنها تسليط الضوء على أهم التفاصيل الشوارد التي نجد باحثينا اليوم عاجزين عن استخراج زبدتها التاريخية(٢) " ،كما يقول عبد الله عيسى ": عن طريق المصادر العربية منها[المصادر] استطعنا أن نرسم صورة قد تكون مكتملة عن المجتمع السوداني"(٣).

(١) إبراهيم طرخان، أمبراطوريّة غانة الإسلاميّة، مرجع سابق، ص:٨ - ٩.

(2) Josephe ki-Zerbo, Histoire de l'Afrique Noire, d'Hier à Demain, librairie A.Hatier,Paris, 1972 ,p :13.

(٣) عبد الله عيسى، الوجود اليهودي في إفريقيا جنوب الصحراء: قراءة تاريخية، دار ركاز للنشر و التوزيع، عمان، ط:١، ٢٠٢٣، ص:٥٦.

خاتمة:

صفوة القول في هذه الدراسة، أنه شاركت في صناعة مصادر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط أصناف مختلفة، متمثلة أساسا في المصدر العربي والأوروبي والسوداني.

ركزت الدراسة على المصدر السوداني متناولة نماذج منه مع تقديم قيَمه وعيوبه، لتخرج بنتيجة إجمالية تصنف المصادر العربية على أنها أوثق المصادر وأهمها، ثم تأتي المصادر المحلية (السودانية) في المرتبة الثانية، لتأتي المصادر الأوروبية في ذيل القائمة. وجاء هذا الحكم نتيجة فحص ومقارنة بين هذه الأصناف من حيث الموثوقية مع اعتبار المزايا والعيوب. فهذا التصنيف في الحقيقة قائم على تصور شخصي مبني على الاستقراء والفحص العلمي المجرد؛ فليس بالضرورة أن يمثل الرأي الجمعي.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- بالعربية:

١- عبد الرحمن خليفة جالو، **التدوين التاريخي لمملكة سنغاي: دراسة نقدية وصفية**، رسالة علمية مقدمة لنيل الدرجة العلمية (الماجستير)، إشرا: أ.د/ عبد الرزاق الحمامي، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العام الجامعي: ١٤٣٨هـ/ ١٤٣٩هـ.

٢- عبد الله عيسى، **الوجود اليهودي في إفريقيا جنوب الصحراء: قراءة تاريخية**، دار ركاز للنشر و التوزيع، عمان، ط:١، ٢٠٢٣.

٣- البرتلي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق محمد إبراهيم الكتّاني ومحمد حجّي، دار الغرب الإسلاميّ – بيروت، ط١، ١٩٨١.

٤- السعديّ، **تاريخ السودان**، تح- هوداس وبتوة، باريس(د - م)، (د - ط)، ١٩٨١، ص: ٢.

٥- دريد عبد القادر نورى، **تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن ٤م/ ١٠هـ إلى ١٠هـ/ ١٦م** (د.ط)،(د-ت)

٦- الوزان، وصف إفريقيا، ترجـ: محمد حجي و محمد الأخضر ــ دار الغرب الإسلاميّ ــ بيروت، ط:٢، ١٩٨٣

٧- أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشر- وتقد: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة- طرابلس، ط١، ١٩٨٩

٨- محمد دوكوري، **التزوير في مصادر تاريخ السودان الغربي: نبوءة في تاريخ الفتاش نموذجا**، دورية كان التاريخية، السنة الثالثة عشرة، العدد: ٤٨، يوليو، ٢٠٢٠.

٩- أحمد الخديم لوح، **جهود شيوخ الدرات في نشر العلوم الإسلامية والقيم الإنسانية بمدينة لوك سرچ بَيَخْ پَرْكُو سَيْنَبُ لوح نموذجا**، بحث مقدم لنيل شهادة الكفاءة للتدريس في المرحلة الثانوية (CAES)، إشراف الدكتور/ شيخ سمب، جامعة شيخ أنت جب -دكار، العام الجامعي ٢٠٢٣-٢٠٢٤.

١٠- مقالة له بعنوان: " **مخطوطات**

المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء جمعُها وحفظها واستغلالها"، ضمن أعمال: الدورة التدريبية بدبي-الإمارات العربية المتحدة عنوانها الأساسي: "صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد " عام ١٩٩٩.

١١- كعت،محمود، **تاريخ الفتّاش**، درا-وتعـ: الدكتور آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ط:١، ٢٠١٤.

١٢- زكي، حسن محمد، **الرحالة المسلمون**، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ١٩٩٨، (د-ط).

١٣- عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين**، ١٤٩٣/ ١٥٩١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،)د.ط (، (د-ت).

١٤- إبراهيم طرخان، **أمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصريّة العامّة للتّأليف والنّشر ،(د-م) ،(د-ط)، ١٩٧٠.

١٥- فيج- جي- دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر- وتقد/ الدكتور السيد يوسف نصر، دار المعارف ١٩٨٢- القاهرة، ط:١.

١٦- الشكري، **الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن ١٨**، منشورات الدراسات الإفريقية -المغرب، (د-ط)، ٢٠١١.

١٧- أحمد جعفري، **المؤرخ عبد القادر زبادية رائد الدراسات الإفريقية في الجزائر: منهجه وإسهاماته في كتابة تاريخ إفريقيا**، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، العدد:٨، مايو ٢٠٢٠.

١٨- الأرواني، **الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان وبلد تمبكت وشنقيط وأروان في جميع البلدان**، دراسة وتحقيق الهادي البروك الدالي، درا الكتب الوطنية، بنغازى، ط:١، ٢٠٠٩.

١٩- علي عيسى ،" **المؤرخ والسلطان في إفريقيا الغربية خلال القرنين ١٦و١٧: أي علاقة؟**، مجلة الدراسات الإفريقية- العراق، العدد ١٤، ٢٠٢٤.

٢٠- جوزفين، **المستكشفون في إفريقيا**، تر وتقد وتعـ: الدكتور السيد يوسف نصر، دار المعارف-القاهرة، (د-ط)، ١٩٨٣.

٢١- هيجل، **محاضرات في فلسفة التاريخ**، (العقل في التاريخ)، تر-وتقـ -وتعـ: إمام عبد الفتاح إمام دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت، ط: ٣، ٢٠٠٧.

ب- باللغة الفرنسية والروابط:

22- Eladji ravane Mbaye, **l'Islam au Sénégal**, thèse de doctorat du troisième cycle, année universitaire 1975, p: 256.

24- joseph ki-zerbo, **Histoire et consience nègre** (extrait de Maniaud,22) 2006/12/

25-Boubacar Diop, Buuba, Afrique ancienne dévoilée, Panafrika, Silex / Nouvelles du sud ,2017.

26-Josheph ki zerbo et autres, **histoire générale de l'Afrique**, l'organisation des nations unies pour l'éducation, la science et la culture- paris première édition, 1980,

27- Josephe ki-Zerbo, **Histoire de l'Afrique Noire, d'Hier à Demain**, librairie A.Hatier,Paris, 1972

28- ki - Zerbo, Josheph, et autres , **histoire générale de l'Afrique**, l'organisation des nations unies pour l'éducation, la science et la culture- paris première édition, 1980.

٢٩- علي جمعة، محاضرة بعنوان: التراث الإسلامي بين التوثيق والفهم، القاهرة، بالتاريخ ١١/ ٠١/ ١٩٩٥ نشرت على يوتيوب على الرابط:

https://you.tube/ISMQD7gkZ58?Si=FfYuJ-4GWowMj230

تاريخ الزيارة: ٠٩/ ١٠/ ٢٠٢٤..

30- https://en.org› wiki›Eale 072024/11/(article),bubliotheque de l'ecole des chartes, 2004